يشرق من بروج سعادته ما آيا لا ياخذه كسوف ولا يستره سحاب وشبيه
القمر عند تلون احواله في التنقل صاحب تلوين له في البسط ما يرقيه
الى حد الوصال ثم يرد الى الفترة ويقع في القبض مما كان به من صفا
الحال فينتاقص ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه عن وقته ثم
يجود عليه الحق سبحانه فينوفقه لرجوعه عن قدرته وافاقته عن سكرته
فلا يزال يصفو له الحال الى ان يقرب من الوصال ويرزق صفة الجمال ثم
بعد ذلك يأخذ في النقص والزوال كذلك حاله الى ان يحق له بالمقسوم
ارتحاله وآية لهم انا حملنا ذريتهم وقرانا فع وابن عامر ذرياتهم
اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم في الفلك المشحون المملوء من
امتعتهم وحيواناتهم وخلقنا لهم من مثله مثل الفلك وشبهه من
مراكب البحر ما يركبون من الابل فانها سفاين البر وافاد الاستاد
ان الاشارة فيه الى حمل الخلق في سفينة السلامة في بحار التقدير
عند تلاطم امواجها بفنون من التقدير والتاثير فكم من عبد غرق
في اشغاله في ليله ونهاره لا يستريح لحظة من كد افعاله ومقاساة
التعب في اعمال من جمع ماله بنسيان عاقبته وماله واستيلاء شغل
ولده وعياله على ذكره وباله وما سعيه الا في وباله ومحاله وكم من عبد
غرق في لجة هواه يجره مناه الى محل بلواه وخسيس من الامر طلوبه
ومبتغاه ثم لا يصل قط الى منتهاه حسن دنياه وعقباه وبقي
عن مولاه ومثال هذا ما لا يحصى وعلى عقل من تفكر واعتبر لا يخفى
واذا حفظ احدا في سفينة العناية افرده بالتحرز عن رق خسايس
الامور وشغله بظاهره بالقيام بحقه وافرده في سرايع بفراغ
القلب مع ربه الى من قال انا جليس من ذكرني وقل ما شئت من علو
شان من هذا صفته ولا حرج وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم

فلا

فلا مغيث لهم يحرسهم عن اعراقهم او فلا اعانة لهم ولا اغاثة عن
استغراقهم ولا هم ينقذون ينجون من عذاب فراقهم الا رحمة
منا ومتاعا الا لرحمة من عندنا ومتع بالحياة من جانبنا الى حين
زمان حين لاجالهم في تقديرنا وقال الاستاد لولا وجوده وفضله
لحل به من البلاء ما حل بامثاله ولكن بحسن افضاله حفظه في جميع
احواله واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من الاخرة فاعملوا
لها وما خلفكم من الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها او نوازل
السما وبلياتها وثوائب الارض وعاهاتها كقوله تعالى اولم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض او عذاب الدنيا
وعقاب العقبى او ما قدم من الذنوب وما تاخر من العيوب لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وعن الغفلة تعصموا وجواب اذا محذوف وهو
اعرضوا عنه كما دل عليه قوله وما تاتيهم من آية من ايات ربهم
الا كانوا عنها معرضين عين ملتفتين اليها ولا مقبلين عليها
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على من قدر الله عليه رزقه
وفق ما قضاه قال الذين كفروا من مشركي قريش وغيرهم للذين
امنوا اي في حق فقرائهم انطعم من لو يشا الله اطعمه اي من لم
يوزقه الله مع قدرته لا نطعمه لموافقة مشيئته وهذا من فرط ضلالهم
وكثرة جهالتهم فان الله يطعم باسباب واشياء منها حث الاغنياء
على اطعام الفقرا وتوفيقهم له في الخلا والملا ان انتم الا في ضلال
مبين حيث امرتمونا بالانفاق سعة والارفاق على من ضيق
الله عليه في الارزاق ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
في وعد البعث والاعادة ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة
وهي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يختصمون في المعاملة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)